الدلالة اللفظية للفظ قتر في القرآن الكريم

د. مها محمد رومي العنزي

معلم في إدارة الدراسات الإسلامية – وزارة الأوقاف دولة الكويت

من ٣٩٩٥ إلى ٤٠٤٠

الملخص

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما الدلالة اللفظية التي يحملها لفظ "قتر" في القرآن الكريم؟ لذلك هدَفَت هذه الرسالة إلى بيان الدلالة النحوية، والدلالة الصرفية، والدلالة الصوتية للَّفظ، وبيان معنى "قتر" في السياق القرآني.

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تأتي في ثلاثة مباحث، ولكل مبحث مطالبه، واشتمَل المبحث الأول على مفهوم لفظ (قتر) في اللغة والاصطلاح، وفيه ثلاثة مطالب، كما تناولت في المبحث الثاني الدلالة اللغوية للفظ (قتر)، وفيه أربعة مطالب، وتحدثت في المبحث الثالث عن معنى (قتر) في السياق القرآني الكريم، وفيه خمسة مطالب.

وأخيرًا، ختمت هذه الدراسة بأهَمِّ النتائج التي توصلَّت إليها؛ ومنها: أن التعبير القرآني في العهد المكي تناول الموضوع بشكل عام مُركّزًا على جانب الضيق في اللفظ، من حيث المعنى الحسي أو المعنوي، والضنِّ بالوحي، وأما في العهد المدني، فقد فصَّل وأتى بأدق تفاصيل البخل ودرجاته، واحتوى لفظ (قتر) على حروف تحمل صفات الشدة والقوة، فتلك الأصوات زادت قوة اللفظ في الأسماع؛ ليتصور لنا الموقف، وليربط في نفس السامع قوة معنى الضيق، ويرسم الشدة التي يشعر بها المقتر، وورد لفظ (قتر) في القرآن بخمسة أبنية صرفية، ولكل وزن صرفي معنًى مخصوص يساهم في إثارة غزارة معنى المفردة.

الكلمات المفتاحية: قتر– دلالة – اللفظية

The Phonetic-Semantic Sense of The Word "Katar" in The Holy Quran

Teacher in Islamic Studies
The Ministry of endowments and islamic affaires
Setting up the researcher Dr.maha mohamed Alenzi
Email:m.m.rumy@yahoo.com

Abstract

This study attempts to answer the following key question: what is the phonetic-semantic sense of the word "Katar" in the Holy Quran? Hence, the study aimed at illustrating the grammatical, morphological and phonological connotation of the word "Katar" and to clarify the meaning of the word.

The study consists of three sections. The first one included both linguistic and technical meanings of the word "Katar" in the Holy Quran. It comprises three sub-sections. The second section examines the linguistic semantic of the word "Katar" in the Holy Quran. It encompasses four sub-sections. The third section considers the meaning of the word "Katar" in the Holy Quran. It extends over five sub sections.

Finally, the study concluded with significant findings, including that the Quranic expression in the Mecca period tackled the topic in general focusing on straits in terms of its sensory meaning, while in the period of Al-Madina, the word precisely referred to parsimony and its degrees. The word enclosed letters that signify intensity and strength. Those voices intensify the impression of the word in order to portray the situation and to implant the power of the meaning, as well to depict the parsimonious. The word "Katar" had been appeared in the Holy Quran in five morphological forms. Each morpheme has a specific meaning that induce the richness of the meaning.

Key words: skimp- indication- verbal.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد – صلى الله عليه سلم – وبعد:

فهذه دراسة لدلالة لفظ (قتر) في القرآن الكريم، أعملت فيها الفكر، وأفرغت لها الجهد، متأملة فيما كُتب في كتب المعاجم، ومتدبّرة في تفاسير القرآن الكريم، ومتجولة في كتب اللغة وعلوم القرآن، وساعية للبحث في دلالتها اللغوية والصرفية والنحوية والصوتية؛ لأحصل على المعلومات التي لها علاقة بهذه الدراسة، فجمعت بين اللفظ وألفاظه المتقاربة، وأبرزت الاختلافات، فوجدت الباحثة أن طبيعة هذه الدراسة تقتضي أن تأتي في ثلاثة مباحث، ولكل مبحث مطالبه، على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم لفظ (قتر) في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: (قتر) في اللغة.

المطلب الثاني: (قتر) في الاصطلاح.

المطلب الثالث: ألفاظ تشترك مع لفظ (قتر) في المفهوم.

المبحث الثاني: الدلالة اللغوية للفظ (قتر).

المطلب الأول: الدلالة الصرفية.

المطلب الثاني: الدلالة النحوية.

المطلب الثالث: دلالة تطور اللفظ.

المطلب الرابع: الدلالة الصوتية.

المبحث الثالث: معنى (قتر) في السياق القرآني الكريم.

المطلب الأول: إنفاق الزوج المقتر.

المطلب الثاني: نفي القتر عن المحسنين.

المطلب الثالث: القتر من طبائع النفس.

المطلب الرابع: التوسط بين الإسراف والإقتار.

المطلب الخامس: إثبات القتر للكفرة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

أسئلة الدراسة:

وبهذا يتبين للباحثة أن الدراسة ينبغي أن تجيب عن الأسئلة التالية:

أولًا: ما الدلالة اللغوية التي يحملها لفظ (قتر)؟

ثانيًا: ما أوجه الاختلاف بين لفظ (قتر) والألفاظ المقاربة له؟

ثالثًا: ما أوجه التشابه بين لفظ (قتر) والألفاظ المقاربة له؟

رابعًا: ما دلالة مجيء لفظ (قتر) في القرآن بصيغة الاسم في أغلب المواضع؟

أهمية الدراسة:

وستكون لهذه الدراسة مجموعة من الأهميات:

أولًا: معرفة دلالة الألفاظ وأثرها في التفسير.

ثانيًا: بيان علاقة السياق باتساع معاني الألفاظ.

أهداف الدراسة:

تأمل الباحثة أن تحقق الدراسة – بعد استكمالها – الأهدافَ التالية:

أولًا: بيان الدلالة اللغوية للفظ (قتر) وأثرها في التفسير.

ثانيًا: استنتاج سبب ورود لفظ (قتر) بصيغة الاسم والفعل المضارع، وبصيغ مختلفة.

منهجية الدراسة:

سأتبع في بحثي المنهج الاستقرائي والاستنتاجي.

أولًا: المنهج الاستقرائي:

سأقوم باستقراء الآيات التي ورد فيها لفظ (قتر) للوصول إلى حكم ونتيجة.

ثانيًا: المنهج الاستنتاجي:

استنتاج الدلالات اللغوية للفظ (قتر)، ومعاني الصيغ التي ورد بها.

الدراسات السابقة:

أ- دلالة الألفاظ والتراكيب على مشاهد الأرض يوم القيامة في القرآن الكريم، إعداد الباحث: العزعزي، محمد بن محمد، إشراف: الدكتور كريم حسين ناصح، رسالة ماجستير، جامعة عدن (١٩٩٩).

ب- ألفاظ المرأة في القرآن الكريم.. دراسة لغوية دلالية، إعداد الباحث: قرقز، أنس أحمد إبراهيم، إشراف: الدكتور أحمد بني ياسين رسلان، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك (٢٠٠٢).

ت- ألفاظ الظن في القرآن الكريم.. دراسة تركيبية دلالية، إعداد الباحثة: جياب الخضر صالح، إشراف: الدكتور عبد الوهاب رواح، جامعة عدن (٢٠٠٨).

التمهيد

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، والصلاة والسلام على رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – أما بعد:

فقد يسر الله – سبحانه وتعالى – كتابه للدراسين والقارئين، وحثّهم على تدبّره والعمل به؛ لينهلوا من أسراره، ويرتووا من معينه، وينالوا من بركاته، ويسيروا بنوره وهديه في هذه الحياة؛ ليصلوا لمرضاته، يقول الله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} [الإسراء: ٩]، فالقرآن الكريم جعله الله هدايةً من الضلال، وبشرى للمؤمنين.

ومن القضايا التي تحتاج إلى مزيد من البحث: دراسة دلالة ألفاظ القرآن الكريم، فهي من المباحث المهمة التي تستحق أن تدرس وتُبحث بعمق؛ لأنها تكشف لنا مقاصد القرآن وخصائصه، وتظهر لنا جوانب من الإعجاز القرآني، وذلك عن طريق تتبع اللفظة ودلالتها اللغوية والسياقية، وارتباط اللفظ بمحور السورة، وصولًا إلى فهم المعنى الدقيق للفظ، والذي يشكل صورته وحقيقته، وفيما يلي سأذكر مفهوم لفظ (قتر) في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: مفهوم لفظ (قتر) في اللغة والاصطلاح.

سأتناول في هذا المبحث المعنى اللغوي للّفظ كما ورد في معاجم اللغة، والمعنى الاصطلاحي الذي يحدد المدلول المخصص والمقيد للفظ.

المطلب الأول: (قتر) في اللغة.

لفظ (قتر) من الألفاظ التي يرسم لها الذهن تصورًا معينًا، يُحدّد ماهيته، ويكشف لنا طبيعته المعنى اللغوي؛ لأنه يكشف جوهره بوضوح، فالقتر في اللغة مأخوذ من الجذر الثلاثي (قتر)،

الذي يحمل معنى التجميع والتضييق.

وهو في استعمال اللغويين على وجهين؛ الأول: حقيقي يدرك، والثاني: مجازي. فالدلالة الحقيقية محمولة على الضيق في النفقة، وتجمُّع الدخان والغَبرة، أما الدلالة المجازية فلها عدة معانٍ.

فهذا المعنى كان للاسم المجرد (قَتَر)، وفيما يلي ستُمعن الباحثة النظر في هذه المادة بدخول الإضافات عليها.

كلمة (قتر) ودخول الإضافات:

القتر والتقتير هو الرمقة من العيش، ويأتي لازما ومتعدّيًا، أقتر الرجل أي افتقر، ويقال: أقتر الله رزقه أي ضيّقه وقلله، والمقتر: ضد المكثر، والإقتار: التضييق على الإنسان في الرزق.

وبمعنى الغبار، وهو جمع القترة، وهي الغبرة، وهو ما يغشاه من غبرة الكرب، فتحيط المرء بالظلمة والحجاب والضيق.

وقتِرَ اللحم أي ريح القِدر والشِّواء، والقُتارُ عند العرب: ريح الشواء إذا ضُهِّب على الجَمْر. وقتَّرت للأسد: إذا وضعت له لحمًا يجد قُتاره، ومن ذلك: القترة بيت الصائد؛ وسمي قترة لضيقه وتجمع الصائد فيه، أي قد أقتر فيه، والجمع: قتر.

والقتر – بالكسر – ضربٌ من النِّصال نحوٌ من المَرماة، وهو سهم الهدف.

والتَّقْتير: هو المقاربة بين الشيئين وإدناء أحدهما من الآخر، فهو تضييق للمسافة التي كانت بينهما.

والقتور أي البخيل. وتلاحظ أنها جاءت بصيغة مبالغة للدلالة على جِبِلِيّة الإنسان على البخل، والقتير: مسامير الدروع.

ورحل قاتر أي واقٍ لا يعقِر ظهر البعير، فهو يوجب تضييقًا له في الحركة.

فالعرب استخدمت لفظ (القتر) بعدة معانٍ، ويظهر للمتأمل أن القلة والتضييق معنًى شامل لجميع مواقع اشتقاق القتر.[١]

ويدرك مما سبق عمق المعاني، واتساع دلالاتها، ويكشف ذلك لفظ (قتر) واتصاله بالضمائر، ودخول الزيادات عليه، فكل زيادة أو تغيّر في المبنى يعني زيادة وتغيرًا في المعنى ليسبر غور الكلمة، ويحملها إلى معانٍ أعمق، وآفاق أرحب، فالإضافات التي دخلت على بنية (قتر) عمقت من مفهوم التجميع والتضييق، وأكدته، ووسعته.

---

[١] انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (لا يوجد)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (ج٣/ص٣٦٦)، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين – بيروت، (ج١/ص٣٩٣)، الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين – بيروت، (ج٢/ص٧٨٦)، الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (ج٥/ص٥٥)، ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، (ج٦/ص٣٢٨)، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، (ج٤/ص١١)، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (١٤١٤ هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر – بيروت، (ج٥/ص٧٠)، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (ص٤٥٩)، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني (لا يوجد)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (ج١٣/ص٣٦١).

القتر من الحقيقة إلى المجاز.

الانتقال من الحقيقة إلى المجاز لابد فيه من علاقة بين المعنى الحقيقي للكلمة والمعنى المجازي الجديد، فالقتر بمعنى مسامير الدرع، ومثله قولنا: لاح به القتير، أي أوائل الشيب، والقتر: السهم؛ ومنه يقال: ابن قترة، وهي حيّة خبيثة لا ينجو سميمها[١].

تقليب حروف كلمة (قتر).

وبتقليب حروف لفظ (قتر) تتشكل ست كلمات: (قتر، رتق، ترق، قرت، تقر[٢]، رقت)، وكلها مستعمل في اللغة إلا (رقت)، وما ورد منها بالقرآن إلا قتر في خمسة مواضع[٣]، ورتق في موضع واحد[٤]، تتفق كلها على المعنى العام، وهو (التجمع)، قال ابن فارس: "القاف والتاء والراء أصل صحيح يدل على تجميع"[٥]، وقد أطلق ابن جنّي على هذا التقليب الاشتقاق الأصغر، وقال في أوله: "وإنما ذلك لأنها مادّة واحدة شُكلت على صور مختلفة ... وأن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا،

---

[١] انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ج٢/ص٥١)، الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس، (ج١٣/ص٣٦٥).

[٢] لم ترد في القرآن، وردت بمعنى تقر من قرّ. انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية - القاهرة، (ص٥٤٢).

[٣] انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص٥٣٣).

[٤] انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص٣٠٠).

[٥] الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج٥/ص٥٥).

تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه؛ رُدّ بلُطف الصنعة والتأويل إليه"[١].

من هنا يقال: (رتق) "ضد الفتق، فهو إلحام الفتق وإصلاحه"[٢]، فهو كل شيء ضاق فتقه، مجتمع متصل مستوٍ ملتئم، كما قال تعالى: { أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا} [الأنبياء: ٣٠].

أما لفظة (تقر) فهي جماعة التوابل[٣].

أما لفظ (قرت) فهو يحمل معنى تجمّع الدم: "دم قارت: يبس بين الجلد واللحم، وقرت الجلد: إذا ضرب فاسودّ"[٤]، اجتمع الدم وضاق في الوريد، فاحتقن الجلد واسودّ.

وعند مطالعة الباحثة للفظ (ترق)، تبين أنه يدل على تضييق المسافة، والجمع بين ثغرة النحر والعاتق، فهي "وصل عظم بين ثغرة النحر والعاتق في الجانبين"[١].

---

[١] ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (لا يوجد)، الخصائص، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ج٢/ص١٣٦).

[٢] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، (ج٥/ص١٢٦)، الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ج٤/ص١٤٨٠)، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (ج١٠/ص١١٤).

[٣] تقر أهملها الجوهري. انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، (ج٥/ص١٢٦)، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (ج٤/ص٩٢)، الزبيدي، محمد محمد، تاج العروس، (ج١٠/ص٢٨٩).

[٤] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، (ج٥/ص١٢٦)، الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة، (ج١/ص٢٦١)، الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج٥/ص٨٢).

تلاحظ أن قتر تعود إلى أصل واحد، وهو الضيق، سواء ضيق في النفس لسبب من الأسباب، انتقالًا إلى الضيق في المعيشة، أو ضيق مساحة المكان.
وتبين للباحثة أن أصل لفظ (قتر) هو الدخان الناتج من الشواء والأعواد، ثم استعملته العرب في الأمر المعنوي، وهو الضيق بسبب وجود الظلمة، أو قلة المال أو المكان.

المطلب الثاني: (القتر) في الاصطلاح.

الرجوع إلى كتب الاصطلاح أمر مهم، وله قيمة كبيرة في تركيز المعنى، والتعبير عن اللفظ بوضوح ودقة، مبعدًا عنه اللبس والغموض، فالتعبير الاصطلاحي للفظ (قتر) على النحو التالي:

عرّف الراغب القتر بتقليل النَّفقة، وذكر ضدَّه، وهو الإسراف، فبالأضداد تعرف الأشياء، وبين حكم كليهما، وهو الذم، ثم أورد معانى القتر من المنظور القرآني، فذكر أنها صفة جِبِلِيّة للإنسان، وأن أصلها الدخان والغبرة، شبه دخان يغشى الوجه من الكذب[٢].

كما عرف الكفوي قترة بالغبار فيه سواد، وقتورًا أي بخيلًا.[٣]

يلاحظ مما سبق أن تعاريف العلماء جاءت مركِّزة على المعنى اللغوي ولم تخرج عنه.

---

[١] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، (ج٥/ص١٢٦)، الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج١/ص٣٤٥)، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (ج١٠/ص٣٢).

[٢] انظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف (١٤١٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، (ص٦٥٥).

[٣] الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي (لا يوجد)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ص٧٣٩).

المطلب الثالث: ألفاظ تشترك مع لفظ (قتر) في المفهوم.

قال الخطابي: "ذلك أن في الكلام ألفاظًا متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب؛ كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر، والبخل والشح، وكالنعت والصفة ... والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك؛ لأن لكل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها، وإن كانا قد يشتركان في بعضها"[١].

فيما يلي بعض الألفاظ التي تشير إلى مفهوم الإقتار، ستعرض لها الباحثة مع ذكر العلاقة بينها وبين لفظ (قتر).

أولًا: الإمساك.

وردت مادة (مسك) في القرآن الكريم سبعًا وعشرين مرة[٢]، كما وردت في لسان العرب بتقاليبها الستة[٣]، قال ابن فارس: "الميم والسين والكاف أصل واحد صحيح يدل على حبس الشيء أو تحبّسه"[٤]، ورجل مُسَكة؛ إذ كان لا يعلق بشيء فيتخلص منه، والمسك: السوار من الذبل لاستمساكه باليد،

---

[١] الخطابي، حمد بن محمد (١٩٧٦م)، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، (ص٢٩).

[٢] عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص٦٦٧).

[٣] قال الفراهيدي: المستعمل منها ثلاثة فقط، وهي: (م ك س، س م ك، م س ك)، وقال الهروي: المستعمل منها ستة (كسم، كمس، سمك، سكم، مسك، مكس). انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، (ج٥/ص٣١٧)، الهروي، محمد بن أحمد (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ج١٠/ص٥٠).

[٤] الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج٥/ص٣٢٠).

والممسك: هو البخيل، والإمساك: البخل، وعدّ الزمخشريُّ هذا من المجاز[١]، ومَسْكُ الجلد، وهو حابس لأعضاء البدن[٢].

وفي الاصطلاح: عرف الراغب الأصفهاني الإمساك بمعنًى لم يخرج عن المعنى اللغوي، فقال: "هو التعلُّق بالشيء وحفظه، وكنّي عن البخل بالإمساك، والمسك: الذبل المشدود على المعصم، والمسك: الجلد الممسك للبدن"[٣]. وأما الكفوي فعرف البخل بأنه يتضمن معنى الإمساك[٤]، وفي فصل الميم أورد لفظ مسك، واكتفى فقط بذكر أنه لفظ فارسي[٥].

بعد قراءة كتب المعاجم، يتبين أن الإمساك فعل ناتج عن صفة البخل، ويظهر من هذا أن البخل جزء من الإمساك، فيطلق الكل ويراد به الجزء، فمسك يحمل صفة البخل.

أما بالنسبة لعلاقته بالإقتار، فالإقتار درجة أعلى؛ لأنه يحمل معنى الضيق، فهو إمساك يصل إلى الضيق.

ثانيًا: البخل.

وردت مادة (بخل) في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة[٦]، واستعمل العرب أربعة تقاليب من مادة الباء والخاء واللام، وهي كالتالي: (خ ل ب/ ل ب خ/ ب خ ل/ خ ب ل)، وحدد علماء المعاجم ماهية البخل، وهي ضد الكرم، وتستخدم

---

[١] الزمخشري، محمود بن عمرو، أساس البلاغة، (ج٢/ص٢١٤).

[٢] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ج٤/ص١٦٠٨)، ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، (ج٦/ص٧٣٦)، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، (ج٤/ص٣٣٢).

[٣] انظر: الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (ص٧٦٨).

[٤] انظر: الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، (ص٨٨٠).

[٥] الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، (ص٢٤٢).

[٦] عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص١١٥).

وصفًا للرجل فيقال: رجل بخيل، ومن المجاز تستخدم إذا السماء بخلت بالقطر[١]، فالبخل يكون بما يملك المرء.

في الاصطلاح: قال الراغب الأصفهاني عن البخل هو: "إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود، ويقال: بخل فهو باخل، وأما البخيل، فالذي يكثر منه البخل.

والبخل ضربان: بخل بقنيات نفسه، وبخل بقنيات غيره، وهو أكثرها ذمًّا، دليلنا على ذلك قوله تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ} [النساء: ٣٧]"[٢].

فتلاحظ أن الراغب الأصفهاني عرّف البخل بالإمساك بما لا يحق له، وزاده بيانه بتعريفه بالضد، وبيّن أنواع البخل ودرجاته مستدلًّا بالقرآن الكريم.

وعرفه الكفوي بتضمينه معنى الإمساك، وبيّن معناه بالمقارنة بين البخيل والحاسد، فالبخيل هو من أراد منع النعمة عن الغير، ويتميز بعدم دفع ذي النعمة شيئًا، وهو شعبة من الجبن[٣].

وبعد البحث، تبين للباحثة أن علاقة البخل بلفظ (قتر)، أن الإقتار نتيجة للبخل، فالبخل صفة للمرء، والإقتار نتيجة تلك الصفة، فالإقتار ثمرة بائسة لشجرة البخل الخبيثة.

---

[١] الزمخشري، محمود بن عمرو، أساس البلاغة، (ج١/ص٤٩).

[٢] الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (ص١٠٩).

[٣] انظر: الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (ص٢٤٢).

ثالثًا: الشح.

ورد الشح في القرآن الكريم في خمسة مواضع كلها أسماء[١]، والمستعمل منها في لسان العرب (ح ش ش، ش ح ح)، وقال الفراهيدي هو البخل والحرص[٢]، أي حرص النفس وبخلها بما وهبها الله وملّكها إياه.

وأوضح معناه ابن الأثير ببيان علاقته بالبخل، فقال: "أشد البخل، وهو أبلغ في المنع من البخل، وقيل: هو البخل مع الحرص، وقيل: البخل في أفراد الأمور وآحادها، والشح عام"[٣].

وفي الاصطلاح: عرف أبو هلال العسكري الشح في معرض بيانه عن الفرق بينه وبين البخل،

فقال: "إن الشح الحرص على منع الخير، والبخل منع الحق"[٤].

أما الراغب الأصفهاني، فعرّف الشح بمن كانت عادته البخل[٥].

وأورد الكفوي لفظ الشح عند بيانه للفظ البخل لبيان المعنى الدقيق لكلّ منهما، فقال: "الشح هو الحالة النفسية التي تقتضي ذلك المنع، أي البخل"[١].

---

[١] عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص٣٧٥).

[٢] انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، (ج٣/ص١٣)، الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة (ج٣/ص٢٥٦)، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (ج٢/ص٤٩٦).

[٣] ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، (ج٢/ص٤٤٩)، ونقل عنه ذلك ابن منظور في لسان العرب (ج٢/ص٤٩٥)، الزَّبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، (ج٦/ص٤٨٩).

[٤] انظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (لا يوجد)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (ص١٧٦).

[٥] انظر: الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (ص٤٤٦).

بعد تأمل تعريفات العلماء، يتبين أن الشح أعم من البخل، فالشح يكون في النفس، وما يكون طبْعًا لها، فهو شحيح بما يملك أو لا يملك، بخلاف البخل الذي يكون بما يقتني، فهي الحالة النفسية التي تدفع النفس إلى الاستمرار بالبخل، والذي يكون نتاجه الإقتار، فالعلاقة بينهما علاقة السبب والمسبب، فالشح يدعو إلى الإقتار.

رابعًا: الضن.

وردت مادة (ضن) في القرآن الكريم مرة واحدة فقط[٢]، بالصفة المشبهة من الثلاثي ضنَّ في قوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} [التكوير: ٢٤]. كما أن المستعمل منها في لسان العرب: (ض ن ن، ن ض ض)، وهو أصل صحيح يدل على بخل بالشيء، ويكون في شيء نفيس يُضنّ به، ويُتنافَس فيه[٣].

أما في الاصطلاح: فقال أبو هلال العسكري مفرقًا بينه وبين البخل، بأن الضن يكون بالعواري، مثل العلم؛ لأنه إذا أعار شيئًا لم يخرج أن يكون عالمًا به؛ ولذلك قال الله – عز وجل: {وَما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ}، أما البخل فيكون بالهيئات، فمن وهب شيئًا خرج من ملكه[٤].

أما الراغب الأصفهاني، فعرف البخل بالشيء النّفيس[٥].

وقال الكفوي: الضنين هو البخيل[١].

---

[١] الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (ص٢٤٢)، بتصرف.

[٢] عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص٤٢٤).

[٣] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ج٧/ص١١)، الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، (ج١١/ص٣٢١)، الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج٣/ص٣٥٧)

[٤] انظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق اللغوية، (ص١٧٦).

[٥] الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (ص٥١٢).

ومن خلال ما سبق، يُستغرب من الكفوي تعريفه الضنين بالبخيل، وقد سبقه من العلماء من ميّز بين اللفظين، وقد أجاد أبو هلال العسكري والراغب الأصفهاني في بيان دلالة كلمة الضن، ومن ذلك يمكن استنتاج العلاقة بينهما، بأن الضن هو أخص من البخل، فكل ضنٍّ بخلٌ، وليس كل بخلٍ ضنًّا، فالضن أشد من البخل، فهو من العواري التي لا تنفد من صاحبها، ومن هنا يمكن القول أن الضن هو أخص من الإقتار، فالإقتار أعم منه.

خامسًا: الضيق.

وردت مادة (ضيق) في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة[٢]، كما ورد لفظ (ضيق) في لسان العرب على أربع ألفاظ (ق ض ي/ ق ي ض/ ق و ض/ ض ي ق)، تناوله علماء اللغة بأنه يحمل الوسع في ضده، ومكان ضيق، كما يحمل معنى الفقر والبخل[٣]، ويرد بمعنى الغم والحزن[٤]، وتستعمل لضيق الأمر والأوقات، والضَّيقة منزلٌ للقمر بِلِزقِ الثُّريَّا مما يَلي الدَّبران[٥].

---

[١] الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (ص٥٧٩).

[٢] عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ص٤٢٤).

[٣] قوله تعالى: {وَلا تُضآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَ} [الطلاق: ٦].

[٤] قوله تعالى: {وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ} [هود: ١٢] ، {وَيَضِيقُ صَدْرِي} [الشعراء: ١٣]، {ضَيِّقًا حَرَجًا} [الأنعام: ١٢٥]، {وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ} [التوبة: ٢٥]، {وَضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ} [التوبة: ١١٨]، {وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} [النحل: ١٢٧].

[٥] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، (ج٥/ص١٨٥)، ابن دريد، جمهرة اللغة، محمد بن الحسن، (ج٢/ص٩١٠)، الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، (ج٩/ص١٧٤)، الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج٣/ص٣٨٣)، ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، (ج٦/ص٤٨٥)، الزمخشري، محمود بن عمرو، أساس البلاغة، (ج١/ص٥٩١).

وفي الاصطلاح: تناوله الراغب الأصفهاني موافقًا لما ورد في اللغة[١]، وعرّفه الكفوي من الناحية الحسية والمعنوية، فهو "بالتشديد في الأجرام، وبالتخفيف في المعاني"[٢].

وباطلاع الباحثة على معنى الضيق، تجد بينه وبين القتر علاقة عموم وخصوص، فالضيق أعم من القتر.

مما سبق، تتبين العلاقة بين لفظ (قتر) وما يتجوّز في الإطلاق عليه من الألفاظ؛ لتداخل لفظ (قتر) معها في بعض المعنى، مع التميز الخاص لكل لفظ.

كما توصلت الباحثة إلى أن لفظ البخل لم يرد إلا في السور المدنية، عدا سورة الليل التي ظاهر سبب نزولها أنه ورد في شخص معين، وكذلك لفظ الشح، فقد ورد في السور المدنية، ومن هذا تلاحظ الباحثة أن التعبير القرآني في العهد المكي تناول الموضوع بشكل عام مُركّزًا على جانب الضيق في اللفظ، من حيث المعنى الحسي أو المعنوي، والضن بالوحي، فهو ما تميز به القرآن المكي.

أما في العهد المدني، فقد فصَّل القرآن وأتى بأدق تفاصيل البخل ودرجاته؛ وذلك لأن المسلمين أصبح لهم دولة، وكثرت أموالهم، فنبّه القرآن من الركون إلى الدنيا والتعلّق بزينتها.

فعرفت أن الشحّ حالة طبع وخُلقٌ باطنٌ في النفس، يدفع النفس إلى صفة البخل التي ينتج عنها الإمساك بما منَّ اللهُ عليه.

المبحث الثاني: الدلالة اللغوية للفظ (قتر).

---

[١] الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (ص٥١٣).

[٢] الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (ص٥٧٤).

عند التأمل والتفكر في لفظ (قتر)، وعند إطلاقه، يوحي اللفظ ما يقتضي من دلالة، وفيما يلي تبحث الباحثة في دلالة لفظ (قتر).

المطلب الأول: الدلالة الصرفية.

جرت عادة القرآن على مغايرة الصيغ لتغاير المعاني؛ ذلك لأن الأبنية الصرفية تتمتع بمعانٍ خاصة بها، لها أثرٌ في إثراء تعبيرات المعنى، فتعطي معنًى آخر يكون تفسيرًا للآية، وفي ذلك تحدث ابن جني في (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، فدلالة اللفظ المعنوية تتغير بتغير صيغة اللفظ، ولفظ (قتر) في القرآن جاءت في كل مرة ببناء مختلف.

الموضع الأول: (المقتر)، اسم فاعل من (أقتر) اللازم[١]، أتى هذا البناء في هذه الآية خصوصًا للدلالة على أن الفقر حادث حاصل للزوج، وبه استدل علماء التفسير على وجوب المتعة على الزوج[٢].

الموضع الثاني: (قتر) اسم على وزن فَعَل مأخوذ من فعل قَتَر يَقتُر[٣]، والاسم تتحول دلالته من الصرفية إلى معجمية تدل على ذات معينة، تم التطرق إليها في المبحث السابق.

الموضع الثالث: (قتورًا) صفة مشبّهة من (قتر) الثلاثيّ[٤]، وزنه فَعول – بفتح الفاء – فكانت لها دلالة خاصة، وهي المبالغة، والتميز بالثبوت، ولفظ

---

[١] انظر: صافي، محمود بن عبد الرحيم (١٤١٨هـ)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، الطبعة الرابعة، دار الرشيد – دمشق، (ج٢/ص٥٠٥).

[٢] البغوي، الحسين بن مسعود (١٤٢٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ج١/ص٣١٩)، القرطبي، محمد بن أحمد (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة، (ج٣/ص١٩٨).

[٣] صافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، (ج١١/ص١١٤).

[٤] صافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، (ج١٥/ص١٢٣).

(قتورًا) ورد في سورة من مقتضاها إثبات صفات الإنسان الجِبِلِيّة، فجاءت تلك الصفات على صيغة المبالغة[١] كما قال الآلوسي: "لا شك في أن جنس الإنسان مجبول على البخل؛ لأن مبنى أمره الحاجة"[٢].

الموضع الرابع: وفي هذا الموضع ورد اللفظ بعدة قراءات، وهي على النحو التالي:

(يَقتِروا) من فعل قَتَر يَقتِر، و(يَقتُروا) من الفعل الثلاثي قَتَر يِقتُر، و(يُقتِروا) من الفعل الرباعي أقتر، وهي من باب الثلاثي والرباعي الذي يحمل نفس المعنى، ومن هذا قتر وأقتر بمعنًى واحد، وهو الضيق[٣].

الموضع الخامس: (قترة) اسم على وزن فَعَلَة[٤]، عند إمعان النظر في سبب ورود هذا اللفظ بهذا البناء الخاص، نجد أنه جاء لبيان أنه سبب لكفره، وللدلالة على الوقوع المتكرر والمعاد أكثر من مرة.

كما يلاحظ أنها وردت في القرآن في خمسة مواضع، ولكل موضع بناء خاص، فلكل وزن صرفي معنًى مخصوص يساهم في إثارة غزارة معنى المفردة.

المطلب الثاني: الدلالة النحوية[١].

---

[١] زهوقًا، يئوسًا، كفورًا. انظر: سورة الإسراء.

[٢] الآلوسي، محمود بن عبد الله (١٤١٥هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الطبعة الأولى، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، (ج٨/ص١٧١).

[٣] انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف (١٤٢٠هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (ج٨/ص١٢٩)، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (لا يوجد)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، (ج٦/ص١٨٣).

[٤] انظر: صافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، (ج٣٠/ص٢٥١).

قال الجرجاني: "إن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإن الأغراض كامنة فيها"[٢]، فاختلاف دلالة لفظ (قتر) حسب اختلاف إعرابها.

في قوله تعالى: {لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ٢٣٦].

شرعت الآية في بيان حكم المطلقة غير المدخول بها، التي لم يُفرض لها مهر، فذهب الحنفية والمالكية والحنابلة إلى وجوب المتعة لها، واستدلوا على ذلك من خلال الدلالة النحوية؛ حيث استعمل الله – عز وجل – لفظ: { وَمَتِّعُوهُنَّ}، فهذا فعل أمر، والأمر دال على وجوب المتعة، وقوله تعالى: {حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ} وصف لقوله متاعًا، أو مفعول مطلق لفعل محذوف، وهو مؤكد لمضمون الجملة، فهو دالٌّ على الوجوب، والجار والمجرور متعلق بالفعل المقدَّر حق، والوصف بالمحسنين تعظيم لجانب المأمورين ، وشحذ الهمة على الامتثال[٣].

كما أن تقديم الخبر (الجار والمجرور) على المبتدأ يُشعر بأن المخاطب مستبعد، وينكر وجوب النفقة على المقتر، للاهتمام بهذه العناية قدّم الخبر[٤].

---

[١] في بعض الأحيان تختلط معاني النحو مع البلاغة، ويكون الفصل عسيرًا بينهما.

[٢] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، (ص٣٠).

[٣] انظر: الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (ج١/ص٥٤٦).

[٤] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، (ص١٣٤).

وفي قوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [يونس: ٢٦].

تقدّم المفعول به وجوههم على الفاعل (قتر)؛ وذلك للاهتمام ببيان أن المصون من الرهق أشرف أعضائهم، وللتشويق إلى المؤخَّر، فإن ما حقُّه التقديمُ إذا أُخِّر تبقى النفس مترقبة لوروده، فعند وروده عليها يتمكّن عندها فضل تمكُّن، ولأن في الفاعل ضرب تفصيل[١]، كما يستدعي المقام أن يقال قدم المفعول به (وجوههم)، وهو كناية عنهم، فيه المدح والثناء، وتعظيم لهم.

وفي قوله تعالى: {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا} [الإسراء: ١٠٠]، وشأن (لو) أن يليها الفعل ماضيًا في الأكثر، أو مضارعًا في اعتبارات، فهي مختصة بالدخول على الأفعال، فإذا أوقعوا الاسم بعدها في الكلام وأخَّروا الفعل عنه، فإنما يفعلون ذلك لقصد بليغ؛ إما لقصد التقوي والتأكيد، للإشعار بأن ذكر الفعل بعد الأداة، ثم ذكر فاعله ثم ذكر الفعل مرة ثانية تأكيد وتقوية، وإما للانتقال من التقوي إلى الاختصاص، بناء على أنه ما قدّم الفاعل من مكانه إلا لمقصد طريق غير مطروق، وهذا الاعتبار هو الذي يتعين التخريج عليه في هذه الآية ونحوها من الكلام البليغ.

والمعنى: لو أنتم اختصصتم بملك خزائن رحمة الله دون الله؛ لما أنفقتم على الفقراء شيئًا، وذلك أشد في التقريع وفي الامتنان بتخييل أنَّ إنعامَ غيرِه كالعدَم، دلالة على الاختصاص، وأنّ الناس هم المختصون بالشح المبالغ.[٢]

---

[١] أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ج٤/ص١٣٨).

[٢] ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس، (ج١٥/ص٢٢٣).

ودلالة (كان) في الآية بيان أصالة هذه الصفة بالإنسان، فكان – ولا يزال – قتورًا، فمن معاني كان الماضي المستمر، والكينونة[١]، فكينونة البخل شيء قديم وراسخ في نفس الإنسان، فليحذر المرء وينتبه، ويسعى للحياد عنها.

وعند قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان: ٦٧]، دلالة إذا تفيد حدوث الشيء والجَزم بحدوثه، بخلاف أسلوب إنْ التي فيها شكّ، ومجيء جوابها بلم يُفيد أن إنفاقهم حادث حاصل، وعدم إسرافهم وإقتارهم حاصل لارتباط جواب الشرط بالشرط، كما يدل الفعل المضارع بعد لم أن الصفة حصلت، ويبقى استحضار صورة الفعل المضارع بصورته، فالدلالة النحوية أفادت تأكيدا على إنفاقهم، وعدم إسرافهم وإقتارهم[٢].

وقال تعالى: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ} [عبس: ٤٠-٤٢]، ترهقها قترة جملة فعلية في محل رفع خبر وجوه، والجملة الفعلية تفيد الحدوث والتجدد[٣]، ففيها إشارة إلى أن التقريع والتهويل متجدد وحادث لهم.

المتأمل للفظ (قتر) يلاحظ أنها جاءت كلها أسماء، باستثناء موضع سورة الفرقان جاء بصيغة الفعل المضارع، ففي موضع الفرقان ينفي القتر عن المؤمنين، أما باقي المواضع فللدلالة على دوام وثبات هذه الصفة للإنسان.

---

[١] انظر: الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، جامع الدروس العربية، الطبعة الثامنة والعشرون، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (ج٢/ص٢٧٢).

[٢] انظر: السامرائي، فاضل صالح (١٤٣٢هـ-_٢٠١١م)، معاني النحو، الطبعة الخامسة، دار الفكر - عمان، (ج٤/ص٦١).

[٣] انظر: عباس، فضل حسن (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م)، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، الطبعة الثانية عشرة، دار النفائس الأردن- عمان، (ص٩٤).

كما جاءت بالاسم تهديدًا ووعيدًا للكافر بأن الغَبرةَ ثابتة له يوم القيامة، كما تعلم أن الاسم في التعبير أقوى دلالة من الفعل.

المطلب الثالث: التطور الدلالي.

عند مطالعة المعاجم وتقليب النظر في مادة (قتر)، لمست الباحثة تطورًا دلاليًّا للفظ يلحق معنى الكلمة، ويندرج تحت قاعدة تعميم مدلولها الخاص.

لفظ (ابن قِتْرة) يطلق ويراد به ضربٌ من الحيّات، ثم تطور إلى إطلاقه على المرء، فكأنهم إذا قالوا: هذا ابن قترة، فقد قالوا: هذا الحيّة الذي من أمره كذا وكذا[١]، فنلاحظ تطور اللفظ من أن يكون فيه الاسم الخاص يطلق على نوع من الحيات، إلى أن أصبح عامًّا شائعًا في الأمة.

المطلب الرابع: الدلالة الصوتية[٢].

هناك العديد من الظواهر الصوتية التي يمكن أن تلتمسها في الكلمات القرآنية، فلكل حرف دلالة على معنى الكلمة التي يتصدرها، فالدلالة الصوتية تخدم المعنى الكلي للفظ، ومضمونه العام.

وقفت الباحثة على أسرار الدلالة الصوتية للفظ (ق ت ر)؛ ابتدأ اللفظ بحرف لا يمرّ معه النَّفَس، وينقفل مخْرَجه انقفالًا تامًّا، يوحي ذلك بمدى شدة الضيق التي تحل بالمرء عندما تحيط به الظلمة من كل جانب، وعند قلة المال الذي بحوزته، فحرف القاف حرف مهجور وشديد يمنع النفس أن يجري معه لشدَّة

---

[١] سيبويه، عمرو بن عثمان (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، (ج٢/ص٩٥).

[٢] سبب تأخيري لها أنها دلالة حديثة عهد، وإن كانت لها إشارات ولمحات من العلماء السابقين، وأما التطور الدلالي فهو موجود بكتب المعاجم، ويشار إليها صراحة.

لزومه موضعه؛ كشدة ملازمة البخل للإنسان وقلة انفكاكه عنه، وهو من حروف الاستعلاء الدالة على القوة، وكذلك من حروف القلقلة التي تُعرف بشدة الصوت، فتلاحظ تميّز هذا الحرف بما يناسب وروده بهذا اللفظ والاستفتاح به.

أما حرف التاء فهو حرف مهموس، والأحرف المهموسة تحتاج إلى جهد أكثر في نطقها؛ لأنه يَضْعفُ الاعتماد على الحرف في موضعه، فيجري النَّفَس معه، كما يحتاج المقتر للجهد في التنفُّس ممَّا يمُرُّ عليه من الضيق، فالتاء تحتاج لجهد؛ لذلك ناسب ورودها بلفظٍ يدل على القوة، كما هو حرف شديد.

وتكرار صوت الراء يدل على قوة الضيق والضنك، وهو حرف قوي لما فيه من تكرار.

لفظ (قتر) فيه حرفان من الحروف المجهورة، وحرفان من حروف الشدة، فتجمع هذه الأصوات زادت قوة اللفظ في الأسماع؛ ليتصور لنا الموقف، وليربط في نفس السامع قوة معنى الضيق، ويرسم الشدة التي يشعر بها المقتر.[1]

المدقق في الأثر الصوتي للفظ (قتر)، يلحظ أن القرآن الكريم جاء به على هذا النسق لتستنتج من ذلك أهميته وأحقيته بالعناية والتفكر، ولتتصور شدة الموقف يوم القيامة، وحال الوجوه التي ترهقها القترة.

فلكل لفظ دلالة صوتية، تُستنبط من ضم الحروف بعضها إلى بعض، تُعطي استقلالية صوتية تزيد من عمق المعنى.

---

[1] انظر: سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، (ج٤/ص٤٣٥)، ابن المبارك، عبد الله بن عبد المؤمن (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، الكنز في القراءات العشر، تحقيق: خالد المشهداني، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، (ج١/ص١٦٨).

المبحث الثالث: معنى (قتر) في السياق القرآني الكريم.

سأتناول في هذا المبحث معنى (قتر) في السياق القرآني، وهو بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتراكيب التي ورد فيها لفظ (قتر)، والمعاني السياقية لكل موضع، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: إنفاق الزوج المقتر.

جاء لفظ (قتر) في سورة البقرة، وهي سورة مدنية[١] من أوائل ما نزل من السور بعد الهجرة، وهي أطول سور القرآن على الإطلاق، ومن محاورها الأساسية عرضها لأصناف الناس؛ وهم: المؤمنون، والكافرون، والمنافقون.

---

[١] انظر: الداني، عثمان بن سعيد (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م)، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، (ص١٤٠).

كما تحدثت عن العبودية، وعرضت استجابة الأصناف الثلاثة للعبودية، فالكافرون والمنافقون استجابتهم كانت سلبية، وأما المؤمنون فهم الذين استجابوا وحققوا العبودية لله.

وتناولت تقعيد الأحكام للمسلمين، ومن الأحكام التي تطرقت لها سورة البقرة دستور الأسرة، فالأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع الإسلامي.

فذكر لفظ المقتر في بيان أحكام الطلاق قبل المهر والمساس[١]؛ ليضع قاعدة يرشد ويوجه فيها الزوجان عند تحتُّم الانفصال لا محالة.

ورد لفظ المقتر في بيان النفقة حال الطلاق عند قوله تعالى: {وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة: ٢٣٦].

قال علماء التفسير في معنى هذه الآية: أي أعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم على قدر أحوالكم في الغنى والفقر[٢]، فمجيء المقتر من (أقتر) اللازم دليلٌ على أن الضيق لازم عليه وحاصل، وهو الذي يكون في ضيق لفقره.

ورود هذه الآية في سورة البقرة، وهي سورة التقوى، فيه إشارة إلى أن كمال التقوى بالحفاظ على حقوق المرأة وعدم ظلمها، فهي التي جعلها الله تحت يدك وضمن سلطانك.

---

[١] انظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (ج٣/ص١٩٧).

[٢] انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج٥/ص١٢٠)، الزمخشري، محمود بن عمرو (١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت، (ج١/ص٢٨٥)، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ج١/ص٢٣٤)، قطب، سيد، إبراهيم حسين الشاربي (١٤١٢هـ)، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة عشرة، دار الشروق – بيروت، (ج١/ص٢٥٧)، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (ج٢/ص٤٦٢).

فللمرأة في الشريعة الإسلامية قدر عالٍ، وهذه الآية من أدلة مراعاة الشريعة وإكرامها للمرأة، بحيث أوصت الزوج المقتر بالنص رغم ظروفه وقلة عيشه ألا يهمل المرأة، ولا ينسى حقَّها، فللمرأة حق من مال الرجل في حال الإيسار أو الإقتار، على حسب الاستطاعة.

فاهتم الإسلام بجميع طبقات المجتمع، واهتم بنفسيات الزوجات والرِّفق بهن، سواء من ارتبطت بالغني أو الفقير، وهذه الآيات القرآنية فيها طمأنة لنفس المرأة على ما يطويه المستقبل لها.

ومن البيان في الآية: الإيجاز بالتقدير، وهو الذى تكون ألفاظه مساوية لمعناه لا يزيد أحدهما على الآخر، بحيث لو قُدر نقصٌ من لفظه لتطرَّق الخرم إلى معناه على قدر ذلك النقصان[١]، وهو التوسط بين الإيجاز والإطناب.

المطلب الثاني: نفي القتر عن المحسنين.

ورد لفظ قتر في سورة يونس، وهي سورة مكية[٢]، وسورة يونس تحمل بجوها العام خصائص القرآن المكي، فهي تتحدث عن الدعوة لله، والتوحيد، والوحي، والبعث والجزاء، فهي تسلط الضوء على أصول الاعتقاد في الإسلام، فمحورها الأساسي مواجهة المكذبين للوحي والبعث بالحجج والبراهين، ودعوتهم إلى الإيمان بالترغيب والترهيب؛ بذكْرِ جزائهم في الدنيا، ووعيدهم في الآخرة.

فعند قراءة ما للكفار من وعيد وجزاء، يتبادر للذهن ما للمصدِّقين بالوحي والبعث من جزاء ووعد، فورد لفظ القتر في تصوير حال المؤمنين يوم القيامة وجزائهم عند قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦]، فترتب على

---

[١] الحسيني، يحيى بن حمزة بن علي (١٤٢٣هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية – بيروت، (ج٢/ص٦٥).

[٢] الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص١٦٣).

إيمان المحسنين نفي الله عنهم القتر، وهو غبار يغبِّر الوجه، كما يعتري وجوه الكفرة الفجرة من القترة والغبرة، وكنى بالوجه عن الجملة لكونه أشرف الأعضاء، ولظهور أثر السرور والحزن فيه، أي لا تتشوه وجوههم بالقتر وأثر الذلة، ولا يحصل لهم ما يُؤَثِّر القترَ وهيئةَ الذلة[١].

وزاد ابن عاشور في إيضاح هذه الآية بأن نفي القتر والذلة عنهم ليس مديحًا لهم؛ لأن ذلك لا يخطر بالبال وقوعًا، بعد أن أثبت لهم الحسنى وزيادة، بل المعنى التعريض بالذين لم يَهدِهم الله[٢].

ما ذكره ابن عاشور لا يخالف ما ذكره المفسرون، علم الله ما بنفس المحسنين، وخوفهم من مشهد يوم القيامة وأهوال ذلك اليوم، وما يحصل به من قتر وذلة للظالمين، فطمأن الله قلوب المحسنين بمجيء لفظ قتر بصيغة النفي عنهم، ومن تأمَّل أحوال المحسنين وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف، فهم يعبدون الله على جناحي طائر.

المطلب الثالث: القتر من طبائع النفس.

تعد سورة الإسراء من السور المكية[٣]، وهي من العتاق الأول، كما قال ابن مسعود[٤]، محورها إثبات نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – والقرآن الذي

---

[١] الرازي، محمد بن عمر (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ج١٧/ص٢٤١).

[٢] انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (ج١١/ص١٤٧).

[٣] انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص١٧٧).

[٤] البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٢هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، باب قوله تعالى: {ومنكم من يرد إلى أرذل العمر}، حديث رقم ٤٧٠٨، (ج٦/ص٨٢).

جاء به، وإثبات أنه وحي من الله، وأنه معجز وهداية للناس، وموقف المشركين منه، واستقبالهم له.

وتضم سورة الإسراء موضوعات شتى، ومن المواضيع التي تطرقت إليها ذكر بعض صفات الإنسان الجِبِلِيَّة التي ينبغي على المسلم أن يتنبّه لها؛ حتى لا تخدش عقيدته، وتنقص بنيان التوحيد، فيتهالك، فيورده طبعُه للنار، فورد لفظ الإقتار في هذه المناسبة عند قوله تعالى: {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا} [الإسراء: ١٠٠] ، هذه صورة بالغة في الشح، فالله – عز وجل – يقول: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: لو أنتم –أيها الناس – تملكون خزائن أملاك ربي من الرزق والأموال التي لا تنفد، لبخلتم بها ولم تجودوا بها على غيركم، خشية من الإنفاق والإقتار[١].

كما تبين سابقًا أن الألف صوته مدود طليق – قتورًا – ما يُنبّه على ملازمة الصفة للإنسان، وعدم انفكاكها عنه، فجاء على هذا الوزن الصرفي للدلالة على المبالغة في البخل، كما قال الآلوسي: "مبالغًا في البخل"[٢].

فالبخل قيد للمسلم ولعبوديته، فهو مانع له عن الزكاة والصدقة والإحسان والجود، فجاءت هذه الآية ترشد المسلم للتخلص من هذه الصفة، وكسر تلك القيود، وأن يتعود على الإنفاق والعطاء بنفس طيبة راجية رضا الله – عز وجل – فالمجتمع لا ينهض بنفوس بخيلة محبة لذاتها.

---

[١] انظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج١٧/ص٥٦٣).

[٢] الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (ج٨/ص١٧١).

وليعلم أن هذه الآية لجنس الإنسان، أي المقصود أن الأكثر منهم بخيل، فإن الأصل في الإنسان الشح؛ لأنه خُلق حينما خُلق محتاجًا لكل شيء، فيمسك ما تصل إليه يده لنفسه[١].

ومن البلاغة في الآية: تقديم ذكر لو فيه دلالة على اختصاصهم بحالة الشح[٢].

المطلب الرابع: التوسط بين الإسراف والإقتار.

كما ورد لفظ القتر في سورة الفرقان، وهي مكية[٣]، ومحورها إثبات نبوة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – بعد تطاول المشركين المكذبين عليه، وتسجيل أقوالهم، ودحض شُبَههم، وتهديدهم بالوعيد، وتسلية النبي.

فعرضت السورة صفات المكذبين وأقوالهم تجاه الوحي والنبي – صلى الله عليه وسلم – ثم تناولت صفات الرحمن، وهذه خاصية من خصائص التعبير القرآني، وهي الجمع بين الأغراض المختلفة في سورة واحدة، وإخراجها بصورة متصلة متلائمة متماسكة يصعب تفكيكها، ولا تحس فيها بقلق أو اضطراب.

فمن المواضيع التي اشتملت عليها سورة الفرقان ذكر صفات عباد الرحمن المتقين، وهي التواضع والحلم، وطاعة الله عند غفلة الناس، والخوف من الله، ومن صفاتهم التوسط بين الإسراف والإقتار، قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان: ٦٧]، فهم نموذج القصد والاعتدال والتوازن، وهذه سمة الإسلام التي يحققها في حياة الأفراد والجماعات، ويتجه إليها في التربية والتشريع، يقيم بناءه كله على التوازن

---

[١] انظر: الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (ج٢١/ص٤١٣).

[٢] انظر: أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ج٥/ص١٩٧).

[٣] انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص١٩٤).

والاعتدال، كما قال ابن عاشور: "وليسير نظام الجماعة على كفاية دون تعريضه للتعطيل، فإن الإسراف من شأنه استنفاد المال، فلا يدوم الإنفاق، وأما الإقتار فمن شأنه إمساك المال، فيحرم من يستأهله"[١].

القراءات الواردة في لفظ {يقتروا}.

{ولم يقتروا} قرأ المدنيان وابن عامر بضم الياء وكسر التاء، وقرأ ابن كثير والبصريان بفتح الياء وكسر التاء، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم التاء[٢].

{يُقتِروا} من الفعل أقتر يقتر بمعنى أقلّ وافتقر، فهو مقتر أي مقلّ، وهذه القراءة هي قراءة أهل المدينة، وقد رفض هذا الرأي أبو حيان، إنما هي كلها لغات في التضييق[٣].

أما قراءة: {يَقتِروا}، فهي من الفعل (قتر)، يقال: قتر فلان على أهله، فهو يقتر ويقتر قترًا وقتورًا: إذا ضيّق عليهم في النفقة.

وقراءة: {يَقتُروا} من مضارع (قتر) الثلاثي.

اختلاف القراءة فيها يرجع إلى أصل الاشتقاق، فجاءت الآية بعدة مبان لتؤصل وتؤكد معنى الضيق.

من اللطائف البلاغية: تقديم نفي الإسراف على نفي الإقتار؛ لأن السرف في الإنفاق.

---

[١] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (ج١٩/ص٧٢).

[٢] ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (لا يوجد)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (ج٢/ص٣٣٤).

[٣] أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، (ج٨/ص١٢٩)؛ ووافقه الآلوسي. انظر: الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (ج١٠/ص٤٦).

المطلب الخامس: إثبات القتر للكفرة.

الموضع الأخير الذي ورد فيه لفظ (قترة) هو سورة عبس، وهي سورة مكية[١]، وهي من المفصل الذي امتاز بقصر الآيات، وقوة المقاطع وعمقها.

محورها حقيقة دعوة القرآن، وكرامة من ينتفع به، وحقارة من يُعرض عنه.

استفتحت السورة بعتاب للنبي – صلى الله عليه وسلم – مخففٍ على قلب النبي – صلى الله عليه وسلم بوروده بصيغة الغائب، وأظهرت السورة عظمة الله التي تتجلى في خلق الإنسان وتكوينه، وكذلك تناولت مراحل إخراج الطعام للإنسان، وخُتمت بأهوال يوم القيامة.

فورد لفظ (قتر) في مشهد تصوير جزاء الكافر يوم القيامة، بعد أن تحدثت عما ينتاب الناس يوم القيامة من شدة الأهوال؛ حيث لا يفكر الإنسان إلا بنفسه حتى الأنبياء – صلوات الله عليهم – يقولون كل منهم: نفسي نفسي.

ذكر الله بعد ذلك أن الناس يوم القيامة سينقسمون في مآلهم إلى فريقين، قال تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ* وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ} [عبس: ٣٨-٤٢].

فلا أوحش ولا أقسى من هذا الاجتماع على الوجه: الغبار والسواد في الوجه، كما جمعوا بين الكفر والفجور[١]، فجمعوا بين فساد الاعتقاد والعمل: الاعتقاد كفرهم بالله، والعمل بخرقهم الفطرة السليمة بأعمال الفجور.

---

[١] انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص٢٦٤).

مما سبق يتضح الارتباط الوثيق بين السياق والمعنى، وأنه بالسياق تبرز معالم المفردة والمراد منها بشكل أوضح.

كما يتبين أن القرآن استعمل لفظ (قترة) في العهد المكي وأول العهد المدني في سورة البقرة، وسبب ورودها في العهد المكي أن اللفظ استُخدم في موضوع البعث مرتين، وهو من خصائص العهد المكي، كما ورد مرتين في موضوع صفات البشر، وجاءت اللفظة في العهد المدني مناسبة لخصائصه؛ فهي وردت في معرض الأحكام.

استعمل القرآن لفظ (قتر) على حقيقته بما يحمله من المعنى الحسي والمعنوي، فجاء في القرآن الكريم لترسيخ خمسة أمور هي:

الأول: أن جزاء الكفار يوم القيامة القترة، وهي ضيق النفس بالظلمة والسواد.

الثاني: أن المؤمنين منفيٌّ عنهم القتر، وآمنون منه.

الثالث: أن من طباع البشر الجِبِلِيّة الإقتار.

الرابع: أن المؤمنين يعيشون حياتهم باعتدال، لا إقتار فيه ولا إسراف.

الخامس: أن المقتر في عيشه ينفق على حسب استطاعته.

---

[١] الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ج٤/ص٧٠٦)، الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (ج٣١/ص٦٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لي كتابة هذا البحث، وأعانني على إتمامه، فقد بذلت فيه الجهد، وأعملت فيه الفكر، وفرغت له الوقت، فأسأل الله أن يبارك لي فيه، وأن يرزقني ثواب عملي في الدنيا والآخرة.

ومن خلال دراسة الباحثة للفظ (قتر) في القرآن الكريم، وصلت إلى النتائج التالية:

- أن لفظة (قتر) في اللغة لا تقف على معنًى واحد جامد تثبت عنده.
- لفظ (قتر) هو الدخان الناتج عن الشواء والأعواد، ثم استعملته العرب في الأمر المعنوي، وهو الضيق بسبب وجود الظلمة، أو قلة المال أو المكان.
- هناك علاقة بين لفظ (قتر) وما يتجوز في الإطلاق عليه من الألفاظ، لتداخل لفظ (قتر) معها في بعض المعنى، مع بقاء المعنى الخاص لكل لفظ.
- أن التعبير القرآني في العهد المكي تناول الموضوع بشكل عام مركزًا على جانب الضيق في اللفظ، من حيث المعنى الحسي أو المعنوي، والضنّ بالوحي، فهو ما تميز به القرآن المكي.
- فصّل القرآن الكريم في العهد المدني وأتى بأدق تفاصيل البخل ودرجاته؛ وذلك لأن المسلمين أصبحت لهم دولة، وكثرت أموالهم، فنبّه القرآن المؤمنين إلى عدم الركون إلى الدنيا والتعلّق بزينتها.
- أن لفظ (قتر) احتوى على حروف تحمل صفات الشدة والقوة، فتلك الأصوات زادت قوة اللفظ في الأسماع، ليتصور لنا الموقف، وليربط في نفس السامع قوة معنى الضيق، ويرسم الشدة التي يشعر بها المقتر.

- أن لفظ (قتر) ورد في القرآن بخمس أبنية صرفية، فلكل وزن صرفي معنًى مخصوص يساهم في إثارة غزارة معنى المفردة.
- تطور إطلاق لفظ (ابن قترة) إلى إطلاقه على المرء.
- ورد لفظ (قتر) على هيئة الاسم للدلالة على دوام وثبات هذه الصفة للإنسان، كما جاءت بالاسم تهديدًا ووعيدًا للكافر بأن الغبرة ثابتة له يوم القيامة، كما تعلم أن الاسم في التعبير أقوى دلالة من الفعل.
- ورد لفظ (قتر) بصيغة المضارع الدال على المضي {لم يقتروا}؛ للإفادة بأن المؤمنين حصل إنفاقهم من غير إسراف ولا إقتار.
- أن القرآن استعمل لفظ (قترة) في العهد المكي وأول العهد المدني في سورة البقرة.
- استعمل القرآن لفظ (قتر) على حقيقته بما يحمله من المعنى الحسي والمعنوي.
- أن جزاء الكفار يوم القيامة القترة، وهي ضيق النفس بالظلمة والسواد.
- المؤمنون منفي عنهم القتر، وهم آمنون منه.
- أن من طباع البشر الجِبلّيّة الإقتار.
- المؤمنون يعيشون حياتهم باعتدال لا إقتار فيه ولا إسراف.
- أن المقتر في عيشه ينفق على حسب استطاعته.

التوصيات:

- **أوصي بالعناية بالمفردات القرآنية وتتبع دلالاتها.**
- **أوصي بالاهتمام بكتاب الله؛ ففيه منهج لابد أن يُفهم ويُقتفى ويُتبع، ودلالة الألفاظ ومعرفتها مما يساعد ويُعين على ذلك.**

هذا ما قدمت، فإن أحسنت؛ فأسأل الله القبول، وإن أخطأت؛ فإن الله يحب التوابين، فأستغفره وأتوب إليه.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- **ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت.**
- **الآلوسي، محمود بن عبد الله (١٤١٥ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الطبعة الأولى، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت.**
- **عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية – القاهرة.**
- **البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٢هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.**
- **البغوي، الحسين بن مسعود (١٤٢٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.**
- **الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت.**
- **ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (لا يوجد)، الخصائص، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.**

- الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين – بيروت.
- الحسيني، يحيى بن حمزة بن علي (١٤٢٣هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية – بيروت.
- أبو حيان، محمد بن يوسف (١٤٢٠هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت.
- الخطابي، حمد بن محمد (١٩٧٦م)، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر.
- الداني، عثمان بن سعيد (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م)، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى، مركز المخطوطات والتراث – الكويت.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين – بيروت.
- الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- الرازي، محمد بن عمر (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت.

- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني (لا يوجد)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- الزمخشري، محمود بن عمرو (١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (١٤١٩هـ – ١٩٩٨م)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- السامرائي، فاضل صالح (١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، معاني النحو، الطبعة الخامسة، دار الفكر – عمان.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (لا يوجد)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (لا يوجد)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق.
- سيبويه، عمرو بن عثمان (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- صافي، محمود بن عبد الرحيم (١٤١٨هـ)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، الطبعة الرابعة، دار الرشيد – دمشق.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (١٩٨٤هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس.
- عباس، فضل حسن (١٤٢٩هـ – ٢٠٠٩م)، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، الطبعة الثانية عشرة، دار النفائس الأردن – عمان.
- الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م)، جامع الدروس العربية، الطبعة الثامنة والعشرون، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (لا يوجد)، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
- القرطبي، محمد بن أحمد (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة.

- قطب، سيد، إبراهيم حسين الشاربي (١٤١٢ هـ)، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة عشرة، دار الشروق – بيروت.
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي (لا يوجد)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- ابن المبارك، عبد الله بن عبد المؤمن (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)، الكنز في القراءات العشر، تحقيق: خالد المشهداني، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (١٤١٤ هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر – بيروت.
- الهروي، محمد بن أحمد (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (لا يوجد)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.